فنون ما بعد الحداثة في الغرب – النشأة والتطور

د/ ريم عاصم

مقدمة:

نشأت فنون مابعد الحداثة متأثرة بالتطورات والأحداث المتلاحقة التي شهدها الغرب[1]منذ منتصف القرن العشرين وتحديداً مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد كان لتلك الحرب وما تزامن معها وتلاها من حروب وصراعات داخلية في عدة دول، أثر كبير على الفكر الغربي الذي وقف عاجزاً أمام آلة الحرب الضخمة وحالة الفوضي التي أحدثتها وهذا التناقض الواضح بين مظاهر الحداثة والمدنية المُدعاه ومظاهر التدمير على أرض الواقع. خلّف هذا الوضع موجه من التشاؤم والسخط بين فلاسفة ونقاد الفكر الحداثي ذو النزعة العقلانية وكانت استجابة الفنانين سريعة نحو التعبير عن تلك الأزمة السياسية والإجتماعية والفكرية بشتى الوسائل، فكما تبنت الفنون الفلسفة العقلانية لحركة التنوير في الماضي القريب، تم التحول الي الفلسفة الوجودية والنزعة الذاتية الامركزية وثقافة العولمة كدعائم مميزة للبُنى الفكرية للغرب في القرن العشرين، تلك الدعائم التي شحذت خيال الفنانين وملكاتهم الابداعية بل وأدواتهم الفنية بوسائل تعبير جديدة، تبدلت فيها الصورة البصرية المعتادة للأعمال الفنية واتسعت وانفتحت على مصراعيها أمام هذا الكم من المعرفة المتراكمة المتاحة بسهوله والاحداث المتلاحقة والتطور التكنولوجي الهائل لتصل الي حدها الأقصى كما في فن الأرض وفن السيبرانية، وحدها الأدني كما في الفنون الأختزالية وفنون الجسد على سبيل المثال. أعتمد فنونمابعد الحداثة على الفكرة بشكل عام وركزت على مخاطبة العقل وجعلت من المتلقي محور وهدف لها في ذاتالوقت بكونه حاملاً للفكرة بالاساس ومُستقبلاً لها ومُشاركاً بها. كما ارتبطت فنون مابعد الحداثة بالمراحل الفنية السابقة لها والاحقة عليها والتي يطلق عليها (بعد ما بعد الحداثة) والتي سادت في الربع الأخير من القرن العشرين وحتي الآن ولذلك كان من الضروري وضع إطار معرفي دقيق للمصطلحات – الحداثة – التحديث – مابعد الحداثة وتحديد النسق الفكري الذي يربط بينهم والتركيز على مدى تكاملهم/ تناقضهم وقدرتهم على التعبير عن الإطار المعرفي والمناخ الثقافي للقرن العشرين .

مشكلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات:

- ماهو الإطار الفكري النظري لفنون مابعد الحداثة ومتي وأين نشأت ؟
- ماهي السمات العامة للفنون في مرحلة مابعد الحداثة ؟
- ماهي الاتجاهات والمذاهب الفنية التي تعبر عن مرحلة مابعد الحداثة ؟

فروض البحث:

-أن فنون مابعد الحداثة هي إمتداد لفنون الحداثة.
-أن فنون مابعد الحداثة هي انعكاس لحالة المجتمعات الغربية بعد الحرب العالمية الثانية.
-أن فنون مابعد الحداثة تعتمد على الفكرة وتتجاوز الأشكال الفنية المعتادة.
-أن ثقافة العولمة والتطور التكنولوجي المتسارع هما دعائم اتجاة مابعد الحداثة.

منهجية البحث:المنهج التاريخي / الوصفي / التحليلي.
حدود البحث:النصف الثاني من القرن العشرين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة الأسس الفلسفية والفكرية التى قامت عليها فنون مابعد الحداثة في الغرب وأين وكيف بدأت وتوضيح الفرق بينها وبين مرحلة الحداثة ثم تحديد السمات العامة لفنونها واستعراض الاتجاهات الفنية التي تبنت مفاهيم ما بعد حداثية وتوضيح القيم الجمالية الجديدة التي قدمتها ومن ثم تناول نماذج من الأعمال الفنية للاستدلال على مدى الجدَة والتنوع التي قدمتها ومدى تعبيرها عن ثقافة هذا العصر.

[1]- **المقصود بالغرب هو دول القارة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.**

DOI:10.12816/0044291

Postmodernism in Western Art - Beginning and Evolution

The beginning of Postmodernism arts were influenced by the successive developments and events which occurred at West since the middle of twenty century, specifically after the end of World War II .The war and its aftermath, followed by internal conflicts in several countries, had a great impact on Western thought, who were stood helplessness in front of the great war machine and for state of chaos caused by war. Also the apparent contradiction between the manifestations of modernity and civil and the manifestations of destruction on the ground. This situation had left a wave of pessimism and discontent among the philosophers and critics of modernist thought's rational and the response of artists who quickly expressed the political crisis, social and intellectual by various means.

The research begins with the term postmodernism and the crisis that it has left so far in Western thought and the main critical views that accompanied it. It then reviews the features of the new cultural discourse in the writings of the critics and philosophers which preach the postmodern phase, with a clear definition of terms in the period under study, Postmodernism - and their association with the rational philosophy of the Enlightenment, then existential philosophy which was self-centered ,decentralization and the globalization culture that characterized the intellectual structures of the twentieth century.

The research reviews the general features of postmodern arts, such as pluralism, diversity, deconstruction, novelty, subjectivity, etc., with a focus on the artistic experiences that refer to these new contents in various types of art, with emphasis on the doctrines and artistic trends which preached this new art styles. Then ,it reviews the distinctive art work of postmodernism after the middle of the twentieth century and present examples of works of art with explanation and analysis.

Research problem: The search attempts to answer some questions:

- What is the conceptual framework of postmodern art and when and where did originated?
- What are the general features of art in the postmodern phase?
- What are the trends and doctrines of art that reflect the postmodern stage?

Research goals:

- Setting a precise knowledge framework for terms - modernity - modernization - postmodernism.
- Select some models of art works that represent the trend of postmodernism and address them with explanation and analysis.
- Explore the content of art in post-modernity and determine the intellectual pattern that connects them.

Research importance: Studying the philosophical and intellectual foundations on which postmodern art was based in the West, where and how did it begin and clarify the difference between it and the era of modernity, then defining the general characteristics of its art and reviewing the artistic trends that adopted the postmodernist concepts and clarifying the new aesthetic values it presented and analysis to demonstrate the extent to which novelty and diversity provided and misrepresented the culture of this age.

أزمة المصطلح:

يعد مصطلح مابعد الحداثة من المصطلحات الشائكة والخادعة في ذات الوقت في الفكر المعاصر إذ انه يشمل اتجاهات متعددة متداخلة الأطر في الفلسفة والأدب وعالم الفنون كما أنه اتخذ مكانتة في تاريخ الفن بوجه خاص بوصفه مرحلة "مابعد" أو Postوهي بادئة تتصل بالمصطلحات ودائماً ماتُحدث لبساً عند المتلقي، حيث توحي بأن المرحلة الاحقة هي تنويعاً أو امتداداً للمرحلة السابقة عليها، أو تحديثاً لها وبهذا النمط التقليدي السائد تصوره، يصبح مثله مثل مصطلح مابعد الرفائيلية أو مابعد التأثيرية، تلك المصطلحات الفنية ذات الدلالة الموحية بالعلاقة الوثيقة بينها وبين ماسبقها بل ويضعنا داخل المسار الكرونولوجي المعتاد الذييصادرعلى المدلول الحقيقي له، أي (مابعد الحداثة) بل وجعلت منه مصطلحاً ضيقاً إن جاز التعبير، إذ أن ظاهرة (مابعد الحداثة) هي ظاهرة عالمية تشير في عالمنا المعاصر الى حقبة زمنية طويلة نسبياً، امتدت قرابة الخمسون عاماً منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، تمازجت فيها الفنون والعلوم والفلسفة والشعر والموسيقى..إلخ بعالم السياسة والاقتصاد والاجتماع، في مسارات متعددة مما أعطاها ثراء وغني يجعل من الصعب تقويضها في أطر أو قوالب محددة وهي بصدد تجاوزها الآن إلى ما يعرف بسياق آخر أضيفت عليه نفس الزائدة مرة أخربوهو(بعد ما بعد الحداثة)والذي يُعد نقيضاً لها،بعدما فقدت

الأولى حدود تعريفها وتميزها، أو كما يقول ايهاب حسن*في أحد مقالاته : "أن مابعد الحداثة صارت الآن شبحاً، أوعودة لمدلول منفلت الحدود، وكلما نظن أننا قد تخلصنا منها، ينهض شبحها مرة أخرى، فهي تماثل هذا الشبح، إذ تستعصى على التعريف، أو محاولة وضعها في إطار."[2] من هذا المنطلق ينبعي علينا في البداية وضع تعريفات محددة لمصطلحات مثل الحداثة والتحديث حتي نستطيع الوقوف على تعريف دقيق لمابعدهما .

الحداثة :

يُعد مفهوم الحداثة Modernity من اهم المفاهيم المعاصرة وهو مشتق من كلمة "حديث"Modern عن الأصل الاتيني Modernusبمعني جديد وعصريبالإحاله الى عصره، وفي العربية حداثة بمعنى جدَّة وهي (اسم) : مصدر حَدُثَ، دلالة على معاصرة الشكل الأدبي أو الفني وتبنيه أشكال وأساليب جديدة ثائرة على القديم وأحياناً نقيض أو ردة فعلعلى ماسبقهوهي تشمل حقول متعددة للنشاط الانساني ونستطيع أن نلمس أولى خطواتها مع عصر التنوير باعتباره مرحلة تحول تاريخية وحداً فاصلاً بين الماضي والحاضر في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تزامناً مع قيام الثورة الفرنسية كما يرى هيجل ** Hegel.

وقد عرفها العديد من الفلاسفة والمؤرخين فيتلك الفترة بأنها ثقافة في تماس دائم مع المجتمع، تَعنى بسيرورة الأشياء، قادرعلى التواصل والاتصال بالمتلقي موضوعياً، على الرغم من بزوغ النزعة الفردية الذاتية فيها الى حد كبير وهي "حركة تنويرية عقلانية مستمرة هدفها تبديل النظرة الجامدة الى الاشياء والكون والحياة الى نظرة اكثر تفاؤلا وحيوية"[3]. وقد كان لمبدأ العقلانية حظ وافر فى التفكير الحدائثى، فالعقلانية هى مبدأ يعنى اخضاع الفعل الى الحسابات والغايات، حيث"تحل الحداثة فكرة (العلم) محل فكرة (الله) في قلب المجتمع وتقصر الإعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد "[4]، بمعني أن الحداثة قد بدلت الرؤية الكلية للعالم (الاهوتية في معظم الحضارات) الي رؤية جديدة علميةمادية محسوسه، فلم يعد للقوى المتعالية نفس المكانة المعهودة لدي انسان العصر الحديث، عصر الشك والتجريب الذي بدأ مع فجر عصر النهضة.

على هذا، فإن الحداثة هي بنية جامعة لجموع الجوانب الفكرية والفلسفية والثقافية والمفاهيم التي تقوم عليها المجتمعات، قائمة على العقل التجريبي الحسابي والنقديالذيأصبحفيها معيار لكل معرفة وبذلك هي أعم وأشمل من فعل التحديث Modernizeفهو (أسم) من مصدر حَدَّثَ: أي جدد وطور، وفي العلوم الاجتماعية: هو بعث الحداثة في مُختلف البُنى والأخذ بالتطورات المواكبة للعصر مثل التطور العلمي والتقني على سبيل المثال في عصرنا الحالي، وهو عملية تستهدف إحداث تغيرات كلية اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً .فالتحديث إذاً لا ينطبق على فترة زمانية محددة مرتبطة بالقرن العشرين ولكن يمكن القول بأن كل فترات التحول الكبرى في التاريخ، هي فترات تحديث تشمل مختلف جوانب الحياة وأنماطها مثلما حدث إبان عصر النهضة أو عصر التنوير أو عصر الثورة الصناعية ... إلخ ونستطيع القول انها مرحلة بدأتمع الانطباعية التي مهدت لهذا التحول الجوهري في مجال الفنون، حيث أختفت اشكال وعناصر الطبيعة المعهودة وكذلك طرق الآداء المتوارثة وغدا الفن تطبيق لنظريات علمية ومحاولة للامساك باللحظة العابرة .

وعلى هذا فإن الحداثة بعدما حققت العديد من منجزاتها في الواقع الغربي، تعرضت للعديد من الضغوط نتيجة الصراعات السياسية والاقتصادية التي نددت بإنجازات عصر العقلانية والتنوير، وقد أفضت في نهاية الأمر الي اشكالية جديدة تناهضها على الرغم من كونها في رأي بعضالمؤرخين، نتيجة حتمية لها، وهي مرحلة "مابعد الحداثة" .

---

*إيهاب حسن (1925 – 2015) استاذ ونمفكر وناقد أمريكي معاصر من اصل مصري، درس الهندسة ثم تحول لدراسة الأدب وهو من أهم المنظرين الأوائل لفلسفة مابع الحداثة ومن أهم مؤلفاته : أدب الصمت نيويورك 1967، والأدب الأمريكي المعاصر 1973، والتحول ما بعد الحداثي 1987 .
2- مقال لإيهاب حسن بعنوان " تجاوز ما بعد الحداثية أو التفاعل المفتوح بين المحلي والعالمي" ترجمة محمد سمير عبد السلام ، فبراير 2009 .
http://elaph.com/Web/Culture/2009/1/404033.htm

**جورج هيغل (1770 – 1831) من أهم الفلاسفة الألمان ويعتبر من مؤسسي المثالية الألمانية ومن دعاة المنهج الجدلي وآخر بناة المشاريع الفلسفية الكبرى في العصر الحديث.

3- مقال لابراهيم الحيدري بعنوان "ما هي الحداثة" يونيو 2009 بجريدة إيلاف الاليكترونية وهو عالم اجتماع عراقي من علماء المهجر وله العديد من المؤلفات بعدة لغات وقام بترجمة العديد من الكتب من الالمانية والانجليزية ومن اهم مؤلفاته " النقد بين الحداثة ومابعد الحداثة " .
http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/5/444829.htm

- ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث،المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة 38، 1997، صـ 29 .4

مابعد الحداثة :

مابعد الحداثة Post Modernity or Modernism هو مصطلح ضمن مصطلحات تقول عنها برندا مارشال .Brenda K Marshall (1959) "إن لكل منها تعريف، ويستعصى كل منها على أي تعريف، ويعرف كل منها الآخر... المعنى هنا محدود، وموضعي، ومشروط، ونقدي على الدوام. نقد ذاتي. هذا هو المعنى داخل لحظة مابعد الحداثة، وتلك هي مابعد الحداثة."[5] حتى انها تقترح وضع الاحقة{ism} في المصطلح هكذا {Post Modern{ism للدلالة على انها ليست شيئ مكتمل أو محدد ودائماً ما يحيط بتعريفها الغموض جراء تعدد اتجاهاتها وتنوعها وتداخلها في عالم الثقافة والفن وعلم الاجتماع وهي طريقة للتفكير أكثر منها فكر أو توجه يبحث عن تفسير.

زمانياً، هو مصطلح أُطلق على المرحلة التاريخية التي تلت الحرب العالمية الثانية وثقافتها وفنونها وحتي نهاية القرن العشرين ويشير الى مركزيتها الغربية. أول من أوحى بهذا المصطلح هو الكاتب الأسباني فيدريكو دي أونيس Federico de Onís (1888-1966)في كتابه (أنطولجيا الشعر الأسباني والأسباني-أمريكي عام 1943) ثم جاء في مقال بعنوان"المنزل مابعد الحديث"عام 1949 لـ جوزيف هودنوت Joseph Hudnut (1886 – 1968) أستاذ العمارة فيالولايات المتحدة الأمريكية[6] والذي يصف فيه عمارة الحداثة بأنها لا تمثل غير محاوله بائسه للتشبه بالارستقراطية ويدعو إلى منهج جديد في العمارة،ثم تردد المصطلح في كتاب المؤرخ آرنولد توينبي(1889 – 1975) Arnold Toynbee"دراسة التاريخ" 1954 ثم عمَ المصطلح وذاع استخدامفي الاوساط المعرفية حتى الآن، بين مؤيد ومعارض.

بدأت مرحلة مابعد الحداثة بعملية نقد واسعه للحداثة في حقل الأدب والفلسفة ثم امتدت لعلم الاجتماع والسياسةحيث بدأ التساؤل المُلح يطرح نفسه: وماذا بعد؟ هل تستطيع الحداثة أن تستوعب كل هذا التمدد والتشعب؟ وهل رؤيتنا الى العالم وفق المشروع الحداثي قد تحققت أم لا وذلك بعد فقدان الثقة في أن مشروع الحداثة قادراً على أن يصل بالمجتمع الى ما كان مأمول، بل وكما يقول تورينAlain Touraine (1925) "ليس للمجال الثقافي والاجتماعي الذي نحيا فيه منذ القرن التاسع عشر أية وحدة ولا يشكل مرحلة جديدة فى الحداثة، بل يمثل تفككها. فلم يحدث من قبل أن أفتقدت حضارة مثل حضارتنا هذة (يعني الحضارة الأوروبية) إلى مبدأ مركزي ..... ولهذا لا أرى تسمية تصلح أن تطلق على هذا المجموع التاريخي سوى"مابعد الحداثة"[7]. من هنا بدأ الفلاسفة وعلماء الاجتماع في رصد ظاهرة مابعد الحداثة باعتبرها "هي الموقف المتشكك من الحكايات الكبرى -Meta narratives" كما جاء على لسان أشهر مؤرخيها، جان-فرانسوا ليوتارJean-Francois Leotard(1924 - 1998) الذي نشركتاب بعنوان "الوضع مابعد الحداثي، تقرير عن المعرفة" عام 1984أو كما تقول برندا مارشال "هذا هو درس مابعد الحداثة: لا يوجد شيئ – تصور، فكرة، مكان، مفهوم، امر من الأمور –بلا تاريخ، وتلك التواريخ غير مستقرة، متبدلة، ومن غير المحتمل يقيناً، أن تجتمع معاً لفهم "الانسان"، او تقديم الفهم له "[8]، فهي تمثل حالة فقدان المركز في الفكر المعاصر بالمقارنة بعصر العقلانية الذي سبقها.

إن مابعد الحداثة ليست مجرد مصطلح يصف اتجاة فني وإنما هو مفهوم عام وشامل لفلسفة ونظم اجتماعية واقتصادية وثقافة وفنون سادت في فترة محددة وأهتمت بقضايا بعينها كانت وليدة المجتمع الرأسمالي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، مثل قضايا صراع الحضارات وتأكيد الهوية والتعددية الثقافية وأوضاع المهاجرين والتمييز العنصري وحقوق العمال وحقوق المرأة...الخ. تلك القضايا المُلحة على الساحة الدولية بالاضافة الى التطور التكنولوجي المتسارع في المجتمع مابعد الصناعي وتدفق المعلومات وسرعة الاتصال بكل ايجابياتها وسلبياتها... إلخ كانت نتيجته الحتمية هي، ميلاد حركة أو اتجاة جديد قادر على استيعاب هذا الكم من المتغيرات المتسارعة في فترة زمنية محدودة، وبذلك هي تعد عملية تتابع وتراكم تاريخي للمعرفة. أيضاً ارتبطت فنون مابعد الحداثة بالواقع الثقافي للمجتمعات ولم يعد عالم الفنون التشكيلية (أو المرئيةبشكل أدق) منفصلاً عن المجتمع وأصبح هناك تكامل وتداخل بين الثقافة الرفيعة (المعرفية) والثقافة الشعبية الى حد كبير، فلم تعد الحداثة بعقلانيتها وتنظيمها قادرة على تمثيل العالم الجديد .

إن الفلسفة الوجودية لجان بول سارتر*(1905 – 1980) Jean-Paul Sarter كانت من أهم دعائم اتجاة مابعد الحداثةوالتي انتشرت كمذهب فلسفي كرد فعل للتقدم العلمي واستخدام الآلة على نطاق واسع وتقسيم العمل وضيق التخصص على منهج تايلور

5- برندا مارشال، تعليم مابعد الحداثة، المتخيل والنظرية، ترجمة وتقديم: السيد إمام، المشروع القومي للترجمة،1424، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010 ، صـ 12 - 15.

6-Tim Woods, Beginning Postmodernism, Manchester University Press, UK, 1999, P.99.

7 - ألان تورين،نقد الحداثة، مرجع سبق ذكره،صـ 139 .

- برندا مارشال، تعليم مابعد الحداثة، المتخيل والنظرية، مرجع سبق ذكره، صـ 8.217

***جان بول سارتر،فيلسوف فرنسي وروائي وكاتب وناشط سياسي وناقد أدبيوهو رائد الفلسفة الوجودية .أهم كتاباته "نقد العقل الجدلي" و " الوجود والعدم " .**

Fredrick Taylor**(1856 – 1915) والاحتفاء بالعلم كأساس لكل تقدم. وهي فلسفة تعني بالوجود لذاته وترى العدم جزء لا يتجزأ منه وهو سابق على الماهية ووجودية سارتر هي حرية، بمعنى أن الانسان يحدد موقفه بالاختيار الحر لعاداته ونهجه ومستقبله واخلاقه ..الخ لأنه مسؤل وهي على نقيض المادية التي وضعت المادة فوق كل أعتبار، جائت هي(الوجودية) لتعيد للانسان مكانته وحيويته وتضع الوجود حقيقة عليا تستنهض البشرية المنغمسه في العالم المادي كما جاء بكتابة "الوجود والعدم".

والوجودية قد اتفقت مع فلسفة نيتشه*** (1844- 1900) Friedrich Nietzsche في فكرته عن العدمية، وهو الفيلسوف الذي بشر بنهاية الحداثة"ان نيتشهالذي فهم انحلال المجتمع كما لم يفهمه أحد سواه، يسلم أن العدمية سمه اساسية من سمات هذا الانحلال وقد اعلن ازدهار العدمية بقولة : "ان حضارتنا الأوروبية بأسرها تتحرك منذ أمد طويل، بتوتر عنيف يزداد من جيل الى جيل، نحو شيئ كأنه الكارثة الشاملة... انه عصر الانحلال والتفكك الداخلى الكامل ... والعدمية الرديكالية انما تعني الاقتناع بأن الوجودليس له معني "[9] فلولا العدم ما استطعنا أن نشعر بالوجود.

وأهم مايميز مرحلة مابعد الحداثة،هو حالة الشك في كل الأفكار الكلاسيكية العقلانية التي قامت عليها حركة التنوير على الرغم من انتصاراتها ضد النظم والتقاليد القديمة وذلك بعد أن عانت شعوب أوروبا والغرب والديمقراطيات الشعبية في الشرق من ويلات وهول الحربين العالمية الأولى والثانية والحروب الأهلية واستفاقوا على حالة الخراب والدمار التي خلفتهما على الأرض بل، وفي العقل الغربي الحداثي، وكذلك تفكك الاستراتيجيات الاقتصادية الكبريالناتج عن تفكك مراكز الانتاج، التي استحالت الى مؤسسات انتاجية هائلة عابرة للقارات، بالاضافة تغول النزعة الاستهلاكية التي كانت برهاناً رئيسياً لعلماء الاجتماع في تلك المرحلة عن التحول الجديد، نظراً لهيمنتها وتحكمها بقدر كبير في النسق القيمي للمجتمعات. وصل الأمر بفلاسفة مابعد الحداثة للمبالغة في نقد الحداثة واتهموها بالإمبريالية والهيمنة وأن التنوير بل والعقل هما من أهمام اسباب الكوارث في القرن العشرين[10]، وبالطبع كان لكل هذة التحديات انعكاس على الثقافة أولاً وساعد على لامركزيتها واتسم الفكر والفن بسمات متعددة مثل التفكيك والتشتت والانتقائية والتوفيقية وطغيان الثقافة الشعبية والدمج بين الأجناس الأدبية والأساليب الفنية...الخ.فما بعد الحداثة هي ثقافة تنعم بقدر كبير من الحرية وتتوغل في العديد من أنشطة الحياة اليومية مُشكله خليط متجانس ومتنافر في ذات الوقت،يعكس روح العصر. كما أنها ثقافة تؤكد على الاحتفاء باللحظة الآنية أو كما يقول تيري ايغلتون Terry Eagleton(1943) : "يتمثل جزء من قوة مابعد الحداثية في واقعة أنها موجودة"[11]بالاضافة الي اعطاء قيمة كبيرة لعنصر "الجدَّة" حيث أصبحت الجدَّة في حد ذاتها هي قيمة جمالية على نقيض النظم الجمالية المتفاوتة عبر التاريخ .

هل يمكننا تحديد تاريخ محدد بدأت فيه مرحلة مابعد الحداثة ؟

ترى الباحثة أن بداية المرحلة لا ترتبط ببداية ظهور المصطلح وشيوع استخدامه، كما أنها ظهرت في مجالات مختلفة وبصور متعددة ولذلك لا يمكن أن نجزم أنها بدأت في فن العمارة كما يشير بعض المؤرخين أو في الأدب أو الفنون المرئية عند البعض الآخر، والواقع أن تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية (الذي أنهى فكرة سيطرة القوى العظمى الأوروبية على العالم)هو الحدث المفصلي الذي يمكن عنده تحديد توجه جديد في مجالات عدة ومنها الفنون المرئية محل الدراسة. فقد أحدثت الحرب الضارية شرخاً كبيراً في جدار العقلانية التي تغنت بها المجتمعات الأوروبية الحديثة، شرخاً لم يكن من الممكن تجاوزه على كافة الأصعدة، لا سيما الفنون بغير أن يترك بها أثراً جلياً مبشراً ببداية عصر جديد، ساهم فيه العامل الأكثر أهمية، وهو تطور وسائل الاتصال وتطبيقات التكنولوجيا الحديثة، بقدر كبير، وكما يقول العفيفي بهنسي: إن ما تحقق من تحولات الصورة التشكيلية (فى الفن الحديث) كان جذرياً حيث انتقل الفن من الثوابت إلى المتغيرات، وتغيرت الرؤية الفنية وانتقلت من الانفعال والتلقي إلى المشاركة والفعل، حيث "أحيا فنانو مابعد الحداثة أنواعاً وموضوعات ومؤثرات كثيرة بمواصلتهم الخط المباشر المتبع في فن البوب والفن ذي المضمون وفن المرأة"[12].

****فريدريك وينسلو تايلور، مُنشأ نظرية الإدارة العلمية، المعروفة أيضًا باسم منهج تايلور، هي إحدى نظريات الإدارة التي تقوم بتحليل وتركيب حركة سير العمل. ويتمثل هدفها الأساسي في تحسين الكفاءة الاقتصادية ولا سيما إنتاجية العمال. وبدأ تطويرها في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر في القطاعات الصناعيةوبلغ هذا التأثير ذروته في العقد الأول والثاني من القرن العشرين.**

***** فريدريك نيتشه، فيلسوف ألماني وناقد وشاعر وباحث لغوي ومن أهم الكتاب اللذين أثروا في فكر الحداثة ورواد النزعة الفردية وكتب عن تاريخ الأخلاق والأفكار ومن أهم كتاباته "هكذا تكلم زارادشت" و "الإرادة الحرة والقدر" .**

- إرنست فيشر، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1971 صـ 113 .9

- للمزيد أنظر، الأنسداد التاريخي :لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي؟ هاشم صالح، دار الساقي،10.2007

11- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، مابعد الحداثة1 تحديات، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2007 ،صـ 12.

12- هويدا السباعي، فنون مابعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008،صـ 79.

كما ظهر مفهوم مابعدالحداثة في مجال الهندسة المعمارية والنظريات المرتبطة بها في بداية الستينيات من القرن العشرين بشكل واضح حيث سعى المعماريين الى التأكيد على النزعة الفردية لكل منهم مع التعبير عن الطابع الأكثر محلية والتركيز على قيم التنوع سواء في التصميم أو الألوان أو الاستلهام من العمارة التاريخية في المكان الواحد. "هذا أيضاً ما أكده المعماري الايطالي ألدو روسي Aldo Rossi (1931 - 1997) في السبعينيات من القرن العشرين حيث لجأ إلى استعارة التشكيلات القديمة (كشفرة شارلز جينكس المزدوجة) مؤكداًعلى إمكانية استخدام نفس العناصر المعمارية كي تعطي معاني متغيرة تسمح بإعادة الاستخدام، كما نرى في تصاميم مايكل جريفز Michael Graves (1934 - 2015) في مقدرته على استخدام المفردات المحلية وادماجها مع لغته المعمارية"[13] (شكل 1، أ - ب) كسمه من سمات مابعد الحداثة، والتي وظَّف فيها المعماري المفردات المحلية والشرقية كالقبة والقبو وواجهة المعبد المصري والطنف وذلك باستخدام أساليب البناء ومواده التقليدية المصرية كالطوب المحلى والجص الملون بالألوان الترابية ليعكس بيئة الصحراء ودفئ الشمس .
أيضاً كان اسهام سيجموند فرويد بنظرياته في مجال علم النفس عن دور العقل الواعي والاوعي في التحكم بسلوكيات الانسان والتخلص من الأفكار المطلقة وفكرة مركزية الذات، قد فتح آفاق جديدة للأبداع الفنى في القرن العشرين.

ومما سبق نستنتج أن المفاهيم التي قام عليها تيار ما بعد الحداثة تتجاوز كل ماهو عقلاني وتُعبر فنونها عن طبيعة هذا العصر اللامركزيةواللاشكليةفهي "المشروع الغير مكتمل" كما تقول باميلا إم لي[14] Pamela M. Lee.
من هنا يجب أستعراض سمات فنون مابعد الحاثة أولاً، ثم أهم الاتجاهات الفنية التي أثرت على اتجاة مابعد الحداثة في الغرب ثانياً، وفي الأخير نستعرض اتجاهات ومذاهب فنون مابعد الحداثة مع تناول نماذج من الأعمال الفنية بالشرح والتحليل.

شكل 1، مايكل جريفز
أ-رسومات تحضيرية، منتجع شيراتون ميرامار، الجونة، مص ب- صورة فوتوغرافية من الواقع، منتجع شيراتون ميرامار، الجونة، مصر.

سمات فنون مابعد الحداثة:

اتسمت فنون مابعد الحداثة بسمات متنوعه، منها :
التعددية: حيث ضمت في جوانبها العديد والعديد من المذاهب الفنية أو بالأحرى "التجارب الفنية" التي نشأت في عواصم الفن المختلفة، بين روما وباريس وأمريكا وألمانيا ... ألخ وهي فنون تعتمد على الفكرةوكل منها تبني قيم جمالية جديدة، أو معاصرة، حيثتلاشت الحدود بين الفن وبين التجربة اليومية. أصبح العمل الفني خاضعاً لتأويلات مختلفة نظراً لتوظيفه مفردات وطرائق متعددة بالاضافة الي تعدد مصادر الالهام والتي من الممكن تتبع آثارها في أعمال بعضالاتجاهات الفنية التي ميزت أواخر مرحلة الحداثة مع بداية القرن العشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

13- محمد توفيق عبد الجواد، العمارة من الوظيفية إلى التفكيكية، مكتبة الانجلو المصرية، 2013، صـ124 .
14- Pamela M.Lee, New Game: Postmodernism After Contemporary Art, Theories of Modernism and Postmodernism, the visual Art,V4, Routledge, Taylor &Francis,2013, p,1.

التنوع:تميزت فنون مابعد الحداثة بتنوع الموضوعات والخامات في الأعمال الفنية بل والعمل الفني الواحد،الذي أصبح تشكيلاً بمواد متنوعة داخل حيز مفتوح، وكثيراً ما لجأ فنانيها الى استخدام أجزاء من اعمال أخري بالحذف والاضافة عليها وأعادة تقديمها في إطار فني جديد مبتكر خارج عن سياق الأشكال الفنية المعتادة، فتداخل فن الرسم والتصوير مع النحت على سبيل المثال وتحولت الأشكال النحتية الى كيانات متحركة تسبح في فضاء من الطيف اللوني وتداخت الفنون التطبيقية مع فنون الآداء والوسيقي والفنون الشكيلية التي اتسع مفهومها الي" الفنون المرئية"وكما يقول أنطوان جوكي،"هكذا ابتعد فناني مابعد الحداثة عن فنون الحداثة بتخليهم عن تعقيدات الشكل، وبالتالي عن العناصر التي تسمح بتعريف الأسلوب.... فهو فن هجين يشكك في مفهومي، الأسلوب والأصالة" [15].

التفاعلية:تميزت فنون مابعد الحداثة بالتفاعليةفقد أعادت خلق العمل الفني بما يضمن مشاركة المتلقي الذي أوجدت له حضوراً فاعلاً معنوياً وحسياً داخل العمل الفني بحيث يصبح المتلقي بتفاعله مع العمل الفني جزء لا يتجزأ منه وبذلك زادت قابلية العمل الفني للتفسيرات المتعددة، هذا "وقد ابتكرت اتجاهات مابعد الحداثة معطيات جديدة للتوليف البصري، من خلال الغاء المسافات بين الشكل ومادته وطبيعة الشكل وآلية اخراجه"[16]وبذلك تغيرت الأشكال المعتادة للفن كاللوحات المصورة أو القطع النحتية أو التصوير الجداري أو الرسم وظهرت أشكال جديدة توليفية تتفاعل مع بعضها البعض وتضم تيارات معاكسه، تصارعت فيها العناصر أحياناً وتكاملت أحياناً أخرى وذابت الفوارق بين الأجناس الفنية المختلفة سواء في الأدب أو الموسيقى أو الفن التشكيلي بل وتداخلت في العمل الفني الواحدكما في أعمال جماعة الفلوكسس أو وفن الآداء .

العالمية: حيث ارتبطت فنون مابعد الحداثة بمصطلحات ونظريات في عالم الفنون والاجتماع والسياسة، تمثل الواقع العالمي الجديد، مثل التعددية الثقافية وصراع الحضارات والحرب الباردة والاقتصاد متعدد الجنسيات والثقافة الجماهيرية والحروب الثقافية وتأكيد الهوية وثقافة العولمة Globalizationأو الكوكبة والتى اشتق منها ايهاب حسن منهجيته الجديدة نحو دمج العالمي بالمحلي في الواقع الجديد والتي أسماها Glocalأى محلي- عالمي Local + Global.

الجدة:ان الأعمال الفنية لمرحلة مابعد الحداثة تستشرف واقع جمالي جديد "كما توضح وتدلل تجارب كاج وروشنبرج وأندرسن وجلاس وولسن وغيرهم من فناني مابعد الحداثة بدرجات مختلفة... وتشهد- إذ تفعل ذلك على الوجود المستمر والثري والمتمرد لتقاليد الطليعة الفنية، التي ينتقدها أو يحاول عقلنتها أو اسطرتها حكماء مابعد الحداثة المتشائمون، فيقومون- إذ يفعلون ذلك – بنفيها من الوجود."[17] حيث لا نستطيع أن ننكر قدرة طليعة الفنانين على التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية، بل والتبشير بهاوتحول العمل الفني من الشكل التقليدي إلى عمل متنوع "سمعي، حركي، بصري" حيث أصبحت الجدَّة في حد ذاتها، قيمة جمالية كما جاء من قبل، بل وهدف يسعى الفنان إلى تحقيقه.

الانفتاح:كانت سمة الانفتاح على الآخر من أهم سمات مابعد الحداثة، والآخر هنا هو كل شيئ خارج حدود الذات، بشراً أو حجراً، مكاناً او زماناً، وهكذا خرجت الأعمال الفنية من داخل جدران قاعات العرض ولم تعد مرتبطة بأي وظيفة جمالية ومهمتها الأساسية هي التعرض للقضايا الجوهرية واثارة الجدل حولها دون الإشارة الى معنى محدد، فالتفسيرات والاجابات مطروحة على كافة الأصعدةومختلفة باختلاف المتلقيوباختلافالمفردات التشكيلية والتكوينات وما بينها من علاقات تتميز بعدم الثبات والحركة الدائمة كما في أعمال فن "الأرض" أو "اللوميا" أو "الآداء" على سبيل المثال، حيث لا يمكن التنبؤعما سيكون عليه العمل الفني مستقبلاً أو كيف كان في الماضي القريب بعد أن استحال الي مجموعة من الوثائق التي رصدته والتي لا يمكن أن تعيدنا الى الحالة الوجدانية الناتجة عن معايشته من خلال الوثائق والصوروبذلك فهي فنون وثائقية قابلة للزوال .

الاتشخيصية:عمد فناني مابعد الحداثة الي البعد عن تناول الجسد الانساني بشكل تشخيصي، كعنصر من عناصر الطبيعة بل ومن استبعاد كل نزعة انسانية أو طبيعية في الأعمال الفنية، وأختزال الأشكال المرئية المعتادة قدر الأمكان،فالانسان في هذا العصر لم يُعد مركزاً فهو عنصر من عدة عناصر في كون لانهائي دائم التحول ولا تعترف مابعد الحداثة بأي مركزية تسيطر

- للمزيد، أنظر مقال أنطوان جوكي، مجلة آفاق المستقبل، يوليو-سبتمبر،2013، صـ 15.82

16- محمد الكناني و اخلاص ياس خصير،التواصل الاجتماعي في فنون مابعد الحداثة، الفن المفاهيمي أنموذجا،بحث منشور، مجلة الأكاديمي، العدد 67،كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد،2014 ،صـ 64.

17- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، مرجع سبق ذكره،صـ 76 .

على حرية الابداع سواء كانت روحية أو مادية .فتم " انتزاع الجسد من سياقة الفني و الجمالي وتحويله الي كتلة من الرموز والدلالات المجردة وبهذا يكون الجسد مثاليا وفق رغبات المجتمع وليس وفق رغبته الذاتية".[18]

التفكيكية: "إن كلمة deconstruction"تفكيك" ذات صلة وثيقة بكلمة analysis "تحليل"التى تعني إيتيمولوجياً* يحل – يفك undo وهي مرادف فعلي لكلمة deconstruct (يفكك)"[19] وهو مصطلح ثقافي أمريكي مقابل لمصطلح ما بعدالبنيوية فى فرنسا وهي اطار فلسفى دعا اليه جاك دريدا*Jacques Derrida(1930 – 2004) عام 1966 وطبقهعلى الفنون، "فكشف عن أهمية التخفيف من وطأة الميتافيزيقيا وتكوين أثرها، ودعا بنزعته التفكيكية الى ضرورة هدم التراتبية التي أقامتها الميتافيزيقا على أساس أن الصور تتـالف من جملة أشكال مفتوحة، وليس أنساقاً مغلقه".[20]على سبيل المثال في مجال الأدب مقولاته عن تجدد المعني النصي مع كل قراءة وهو مايمكن أن نطبقه على الفنون المرئيةأوتفكيك القوى المهيمنه عموماً.

الاستعارية:أو (الشفرة المزدوجة)[21]:تبني عدد كبير من فناني مابعد الحداثة مبدأ الأستعارة من أعمال فنية أخري، سواء قديمة أو حتى حداثية ومن فنون وثقافة وتاريخ حضاراتوشعوب أخرى، سواء استعارة مباشرة للمفردات والعناصر وأحياناً لعمل فني بالكامل وإعادة صياغته، أو لمفاهيم وعادات وأفكارمحددة،والتعبير عنها أو التلميح اليها ضمن سياق العروض المختلفة بحرية مطلقة، بشكل نفعي أو وظيفي أو نقدي أحياناً واحتفالي أو تأريخي أحياناً أخري.

الدمج بين الحياة ومتطلباتها والفن: وذلك بحضور عناصر الطبيعة الحية ومشاركتها في العمل الفني، عناصر مثل الانسان، كما في فنون الأداء وفن الجسد، أو الحيوان والنبات والبحار والشواطئ والانهار... إلخ كما في فن الأرض، أو المواد الخام والخردة وبقايا الأقمشة في الفن الفقير أو الفن الخام (Art Brut)لتسليط الضوء على الفكرة الرئيسية التي تدور حول البيئة التي نعيش فيهاأو الفن خارج المؤسسات الرسمية، وبالتالي بعدت عن القيم الجمالية المعتادة وتبنت قيم جديدة انسانية واجتماعية وبيئية.كما انتشرت الثقافة الاستهلاكية التي ألغت المكانه الراقية للأعمال الفنية كما في الماضي القريب.

الاستقلالية: عنيت فنون مابعد الحداثة بالخبرة الحياتية والتجارب الفردية والفنانين اللذين لم يتلقوا تعليماً أكاديمياً وبالفن خارج مؤسسات الدولة ولذلك هي لا تدين الي أي مؤسسة (دينية أو سياسية أو أقتصادية)بفضل وجودها، لعدم اعتمادها على أي منها، فهي لا تسعى الي كسب رضاها أو تقديرها وبالتالي ينعم فنانيها بقدر كبير من الحرية، وهي تجارب مستقلة فردية أو جماعية تقدم المهمشين والمضطهدين ومآسي حياة الطبقات الدنيا في كل مكانولذلك كانت لاتحتاج إلى مبررات وجودهافي الأوساط الثقافية أو قاعات العرض الرسمية فهي تسعي نحو هدف أسمى .

الذاتية: اتخذت فنون مابعد الحداثة منحى ذاتياً منذ بدايتها وقد كان الفن خرج عن إطارالواقعية منذ قرابة قرن سابق منذ بداية الاتجاة التأثيري إلا أنه ظل يستقي موضوعاته وعناصره وتكويناته من الطبيعة وإدراكها حسياً، إلى أن فقد الانسان والطبيعة مركزيتهماووجد فنان مابعد الحداثة نفسه في الوسط، بين تجاذبات متعددة ومتضادة، مع امتلاك وسائط فنيةمتنوعة، وساحات فنية متسعة من جدران المعارض إلى الفضاء الأثير، فما كان منه إلا أن اتجه نحو الذات أكثر فأكثر.

الاتجاهات المُمهدة لفنون مابعد الحداثة:

عندما "كتب أندريه بريتون*Andre Breton (1896- 1966) يقول: لا يكون للعمل الفني قيمة الا اذا كانت تجريفي انحاءه خيوط المستقبل"[22] كان يعني انه، مهما زعم بعض نقاد الفن المتحمسون أن فنون مابعد الحداثة قد أنشأت فناً جديداً منقطع الصلة

18-محمد الكناني، إخلاص ياس خضير،،التواصل الاجتماعي في فنون مابعد الحداثة، مرجع سبق ذكره، صـ 58 .

*** الايتيمولوجيا هو علم التأصيل أو علم تاريخ الألفاظ وهو عملية لسانية تعتمد المقارنة بين الصيغ والدلالات لتمييز الأصول والفروع .**

19-برندا مارشال، تعليم مابعد الحداثة، المتخيل والنظرية، مرجع سبق ذكره، صـ 69 .

*** جاك دريدا فيلسوف فرنسي، من أشهر مُنظري البنيوية ومابعد الحداثية وهو أول من تحدث عن التفكيكية وله عدد كبير من المؤلفات والمقالات في علم الاجتماع والتحليل النفسي وعلم السياسة والانثروبولوجي وعلم النقد.**

20- ايهاب أحمد عبد الرضا، البعد الجمالي في تشكيل مابعد الحداثة، بحث منشور،مجلة الأكاديمي،العدد 79، 2016، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد صـ 9.

21- يرجع الفضل في هذا المبدأ للمعماري شارلز جينكس Jencks Charles(1939) الذي نشر كتاباً عام 1969 يتناول العلاقة بين اللغة والعمارة.

***أندريه بريتون، روائي فرنسي وشاعر ومناهض للفاشية ومن مؤسسي اتجاةالدادية والسيريالية وكاتب أول بيان لها، درس الطب والطب النفسي، أسس مجلة الأدب1919 وله العديد من المؤلفات من أهمها "نادجا".**

22- إرنست فيشر، ضرورة الفن،مرجع سبق ذكرة ،صـ 270

بالماضي القريب وله سماته الخاصة والمتفردة، هو زعملا يمكن أن يكون صحيحاً على هذا النحو المطلق، ذلك لأنهافنون لا تقوم على مبدأ واحد ولا على مجرد فكرة تخطي الماضي،فما نشأت تلك الفنون إلا على تاريخ فني متراكم وأفكار سابقة،حتى وإن كانت على النقيض منها. كان للوضع الأوروبي المتأزم في الربع الأول من القرن العشرين وهجرة العديد من الفنانين والأدباء اللذين أسسوا "مدرسة باريس"(إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي تزعمت الحركة الثقافية كما ذكرت من قبل وتوافرت لديها الرغبة في إنتاج فن جديد يمثل الروح القومية الأمريكية وبنيتها الفكرية) الأثر الكبير نحو تحرير الذات والخيال معاً. فعلى سبيل المثال لا الحصر: لايمكن تجاهل دور فناني الدادية والسريالية في التبشير بجميع نتاجات فنون مابعد الحداثة، تلك الاتجاهات التي أعلت من قيمة الإدراك الكلي الذي يعني " الأعتماد على ذاتية الفنان وأعتبارها أساساً في التعبير.... وهو يعتمد على الفكرة، وعلى المفهوم، أو التصور الذاتي لما تكون عليه الاشياء".[23]وما كان "حذاء" فان جوخ Van Gogh(شكل 2) الذي أضحى موضوعاً فنياً، إلا إرهاصاً بـ "المبوله" أو ينبوع المياة (شكل 3) كما أسماها مارسيل دوشامبMarcel Duchamp، الذي تُعد أعماله فاتحة هذا العصر الجديد، وهي المعبر الذي عبرت عليهاالأطنان من بالات الأقمشة والملابس المهترئة في أعمالالنحات الفرنسيكريستيان بولتاسكي Christian Boltanski (شكل 4) إلى الجمهور.ولذلك فأغلب أعمال الفنانين ما بعد الحداثيين لا يمكن اقتناءها أو حتي عرضها في صالات العرض التقليدية، مما يؤكد على انه منذ بداية تلك المرحلة –مابعد الحداثة- أصبحت الفكرة والأثر اللحظي للعمل الفني، هي الأساس وانتقلت الأهمية من الشكل إلى المضمون إلى المفهوم على التوالى.

شكل 2- فان جوخ، الحذاء، لوحة زيتية على توال، 1886،متحف فان جوخ..بأمستردام.

شكل 3- مارسيل دوشامب، نافورة المياة، بورسلين 1917،نسخة من العمل الأصلي المفقود، جاليري ميلان، شوارتز.

التعبيرية التجريدية**Abstract Expressionismمن أهم الاتجاهات الحديثة التي أثرت في فنون مابعد الحداثة وهي حركة فنية في مجال التصوير، بدأتفي الولايات المتحدة الأمريكية تحت أسم (مدرسة نيويورك)1940وضمت عدد من الفنانين من جنسيات مختلفة من أهمهم جاكسون بولوك Jackson Pollock ووليام دي كوننج Willem de Kooning ومارك روثكوMark Rothkoوغيرهم ويمكن أن نتتبع جذورها كفكرة في اتجاة التعبيرية الألمانية. هؤلاء الفنانين وغيرهم من فناني أوروبا اللذين هاجروا بعد الحرب، وجدوا البيئة الجديدة التي احتضنتهم للتعبير عن فن جديد أو "فن هذا القرن" وهو أسم قاعة العرض التي خصصتها بيجي جوجنهايم Peggy Guggenheim أحد جامعي الأعمال الفنية لعرض أعمالهم. أعتمد هذا الاتجاة على إخراج الشحنةالتعبيرية للفنان (الذاتية بالطبع) الذي يلقي ألوانة بتلقائية ومباشرة على سطح اللوحة وأحياناً في حركة استعراضية لاخراج الطاقة المخزونة في الاوعي (اللاشكلية بطبيعة الحال)لتنتقل الي سطح اللوحة مباشرة ودون توقع نتائج محددة. هذا الفعل العفوي اللحظي، يمثل التحرر من رقابة العقل الواعي(اللعب الحر) هي الفكرة التي أعتمدت عليها العديد من تيارات مابعد الحداثة لاحقاً (شكل 5).

23- محمود البسيوني، الفن في القرن العشرين، مكتبة الفنون التشكيلية، 5، مركز الشارقة للابداع الفكري، 1983، صـ 38 .

****هي مرحلة فنية حديثة يضعها بعض المؤرخين ضمن فنون مابعد الحداثة على الرغم من نشأتها المبكرة، لأن مبادئها بشرت بفقدان الشكلية وأهمية اللحظة الآنية والبعد عن طراق الفن التقليدية التي نادت بها اتجاهات مابعد الحداثة لاحقاً. (الباحثة)**

شكل 4- كريستيان بولتاسكي، البشر، تجهيز في الفراغ، 2014، متحف الفنون الجميلة سانتياجو، تشيلي.

شكل 5- غلاف مجلة فوج، صورة فوتوغرافية للفنانجاكسون بولوك أثناء العمل وفي الخلفية عارضة أزياء، 1951.

فن البوب آرت، أيضاً لعب فن البوب آرت Pop Artدوراً كبيراً في التمهيد لفنون مابعد الحداثة، بل يعتبرة بعضالمؤرخينجزءاً منها، وهو حركة فنية فى مجال التصوير والجرافيك، بدأت في انجلترا في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، مع افتتاح معهد الفنون المعاصرة بلندن Institute of Contemporary Arts in London بهدف التشجيع والقاء الضوء على التطورات الفنية الجديدة في انجلترا ما بعد الحرب. ثم انتقلت الى الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت –الأخيرة- برنامجاً منظماً لرعاية الفنون واستخدامها في الترويج لسياساتها الاستهلاكية ولفرض سيطرتها على العالم بالغزو الأقتصاديوالثقافي متسترة بمؤسساتها الرأسمالية الكبري وأهم روادها إدواردو باولوتسيEduardo Paolozzi، ريتشارد هاميلتون Richard Hamilton، وروي ليختنشتاين Roy Lichtensteinوغيرهم.يعبر فن البوب عن الدمج بين الفن والحياة، وعن ثقافة الأستهلاك وثقافة الصورة ومظاهر الحياة الحديثة وقوة وسائل الدعاية والإعلام وهو الأب الشرعي لكل اتجاهات ما بعد الحداثة، حيث أسس للعلاقة بين الفن التقليدي والثقافة الجماهيرية بلغة رمزية مع الأهتمام بنمط الحياة اليومية المتسارع واعطاء القيمة للثقافة الجماهيرية المتنوعة للمجتمع الحديث في نسق جديد، حسي - دعائي -هزلي- سطحي،ذو نزعة رومانتيكية ضمنية، إن جاز التعبير، فهو لا يحمل الشحنه التعبيرية التي تبنتها التجريدية التعبيرية من قبل، بل هو مجرد أعلان ضخممبهر، يوظف صور الشخصيات المشهورة فى عالم الفن والقصص المصورة والسلع والإعلانات. ويتفق هذا المفهوم مع مقولة ألان تورين، أن فكرة المجتمع قد حل محلها فكرة السوق، في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد ان انهارت الشيوعية. وقد علق مارسيل دوشامب الذي أحدثت أعماله ضمن "الدادا" نقلة نوعيةنحو الفن مابعد الحديث في تجربته باستخدام (المواد الجاهزة- Ready Made) في العمل الفني، قائلاً : أن اتجاة البوب آرت يعيش على ما أنتجه فناني الدادا، وهي وجه نظر صحيحة إلى حد ما، الا أن هناك فرق واضح بينهما في الأهداف، فالدادية كان شعارها "السخرية من الفن" Anti Artوعدم جدواه في هذا العالم المشوه المليئ بالصراعات وعمد فنانيها إلى تشوية القيم الكلاسيكية ورموزها، وتوظيف للعناصر خارج السياق الطبيعي لها،إلىأن بلغت سخرية الفن فيها من السياسة الى حد العبث. أما البوب آرت فكان يوظف المواد الجاهزة بشكل مرتبط بالحياة العامة واليومية بشكل إيجابيواستخدم فيه الفنانين عدد من التقنيات، مثل الكولاج وطباعة الشاشة الحريرية والرسم والتصوير الفوتوغرافي. "فلقد كانت التسوية التي حدثت بين الثقافة الجماهيرية وفنون الصفوة دليلاً على نجاح الأهداف الحداثية في توضيح ملامح الثقافة المعاصرة... فالفنانون لم يعودوا يروا أنفسهم خارج النطاق الاجتماعي أوغير معترف بهم من قبل الطبقة البرجوازية، فلقد تبدل العدوان إلى تعاونمباشر"[24].(شكل 6)والجدير بالذكر أن هناك عدد من التجارب الفنية التي أرتبطت بظهور فن البوب ولكنها لا تُعد مذهب أو إتجاة بالمعنى المفهوم، مثل تجارب الكولاج والديكولاج (التشكيل بالإزالة).

الفن البصريOptical Art، لا يمكن أن نغفل دور بعض الاتجاهات الأخرى، مثل الفن البصري Op Art (الخداع البصري)الذى انتشر في بداية الستينيات، متكئاً على انجازات التكعيبية والمستقبليةفي العشرينياتوالتمهيدلتلك التجارب الفردية التي تتلاعب وتتهكم وتتخطى وتعبث بالمفاهيم التقليدية للفن والحياة، ومن أهم رواده: فيكتور فازاريليVictor Vasarely وبريدجيت رايلي Bridget Riley وجون ماكايل John McHale (شكل 7).يهدف فن الأوب الي تقديم مساحات من الأبيض والأسود أوالألوان في تصميمات ثنائية الأبعاد، تتجاور فيها الخطوط وتتكرر الأشكال وتتنافر بطريقة مدروسة علمياً بحيث تحدث

–24 Atkins,Robert. Art Speak: A Guide to Contemporary Ideas, Movement , and Buzzwords, Abbeville Press, New York 1990 , P,98.

شعور عند مشاهدتها بتذبذبات الحركة وعدم الاستقرار (حركة افتراضية) وأحياناً تتحول في عين الرائي الي أشكال ثلاثية الأبعاد تمتد نحو الداخل أو الخارج وبذلك تختلف عند مشاهدتها من شخص لآخر ومن زاوية الى أخرى وفقاً للتردد الإيقاعي للخطوط. "وخداع البصر يتم نتيجة أن الشكل يأخذ خصائص من الأرضية، كما تأخذ الأرضية خصائص من الشكلكما تبين ذلك التحليلات التي أوضحتها نظرية الجشتالت"[25]وهي المدرسة الألمانية لعلم النفس التجريبي في مجال الإدراك البصري، وعلى هذا، فتح هذا الاتجاة آفاق جديدة في التعبيرعن ذلك الغموضوالالتباسوذاتية الرؤية كتصورات فكريةمابعد حداثية.

شكل 6- إدواردو باولوتسي، الذهب الحقيقي، 1950، جاليري Tate، لندن .

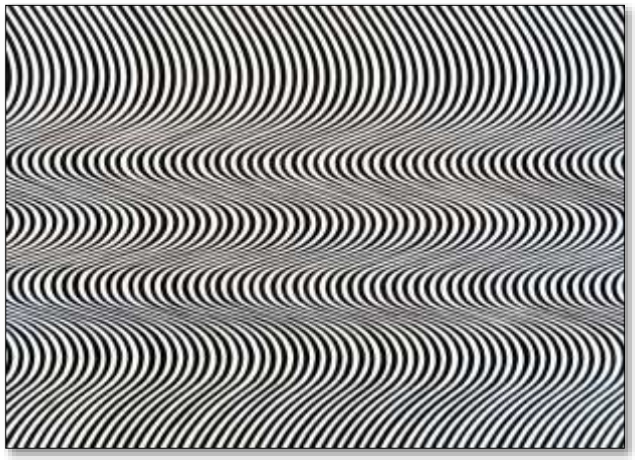

شكل 7- بريدجيت رايلي، تيار، 1964، ألوان بلاستيك على توال، متحف الفن الحديث، نيويورك.

شكل 7 بريدجيت رايلي

اتجاهات ومذاهب فنون مابعد الحداثة:

تعددت الاتجاهات الفنية التي تنتمي لمرحلة مابعد الحداثة وتطور كل منها إلى اتجاه مستقل بذاته على مدار النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أن المؤرخون يشيرون إلى أن حقبة الستينيات كانت الأكثر غزارة وتنوع وإنه من الصعوبة بما كانتحديد تاريخ ثابت لظهور اتجاة بعينه، كما تناول البحث من قبل، فجميعها تجارب فنيه يوجد مايبشر بسماتها في مراحل سابقة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتي الحرب العالمية الثانية، وقد شارك أغلب الفنانين سواء في أوروبا أو أمريكا في تلك التجارب والاتجاهات المتنوعة، وكان لكل منهم إسهامه فيالتمهيد لتجارب أخرى. ومن ثميستعرض البحث تجارب فترة الستينيات باستفاضةمع الإشارة إلى جذور الفكرة وتطورها ضمن سياق الفقرة التي يتناولها، حتى الوصول لاتجاة الفن والتكنولوجيا الذي تشعبت منه إتجاهات عديدة أستمرت حتى القرن الواحد والعشرين،تدخل جميعها تحت إطار آخر جديد، أطلق عليه المؤرخون "بعد ما بعد الحداثة"، وبالأخير "ليست كل هذة الاتجاهات إلا مقابلاً فنياً وتجسيداً مباشرً لما أتت به الوجودية المعاصرة من تأكيد لعرضية الحياة وعبثيتها"[26].

الفن الحركيKinetic Art، يشمل اتجاة الفن الحركي عدد من تجارب الفنانين في مجالات مختلفة،حتى أن بعض المؤرخين يميزونه بدءاً من أعمال مثل"راقصات البالية" لـ ديجاEdger Dega في المدرسة التأثيرية، مروراب "الدَّرج" لفرناند ليجه Fernand Leger، و"العجلة"لمارسيل دوشامب ضمن هذا الإتجاة، وذلك لتبنيهم مفهوم الحركة عن طريق الإيحاء بمساراتها في العمل الفني وأيضاً لتقديمهم مضامين جديدة مع طرح موضوعات كان لا يمكن للجمهور أن يتقبلها كأعمال فنية في السابق.يشير المصطلح اليوم إلى اتجاة أكثر دقة، وهو النحت الحركي Kinetic Sculptureالذي بدأ في العشرينيات واستمرت التجارب على يد أكثر من فنان مثل ناعوم جابو Naum Gabo وماكس بيل Max Bill ، وألكساندر كالدر Alexander Calderفي الثلاثينيات والأربعينيات الى أن تبلور الاتجاة بمعناه الحديث مع منتصف الستينيات في تجربة الدمج بين الثبات والحركة وترددهما في الأعمال الفنية متأثراً بأعمال فن الأوب آرت ولذلك فهو يُعد من أوائل الأتجاهات الفنية مابعد الحداثية

25- محمود البسيوني، الفن في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره، صـ 263.
26-أميرة حلمي مطر،فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2002، صـ 221.

الذي بدأ زمانياً قبل أن ينشر الكاتب فرانك بوبر Frank Popper كتابه عن نشأة وتطور الفن الحركي 1968، لينتشر كأسلوب قائم بذاته. فهاهو المعني يتبدل ويتداخل وفق بُعد آخر جديد، وهو، الزمن (زمن مشاهدة العمل الفني) بالإضافة إلى موقع المتلقي من العمل الفني، ففي هذا النوع من الأعمال يدور المتلقي حول العمل الفني (نحت ثلاثي الأبعاد به أجزاء معلقة في أغلب الأحيان) الذي يتأثر بدوره وفق أكثر من متغير: الضوء الساقط على أجزاءه المختلفة التي تتخذ أشكالاً عدة وألواناً عدة وفقاً لزواية الرؤية ومقدار الضوء الساقط أثناء حركتها، سواء كانت أشكالاً معلقة تتحرك بحرية وفق حركة الرياح، او تلك التي تتحرك بمحرك منفصل (ميكانيكي) والتي ظهرت في مرحلة لاحقة، (شكل 8) وبذلك يكون المتلقي محوراً أساسياً في العمل الفني ويتأثر به وجدانياً. ومن أهم فناني النحت الحركيألكساندر كالدر وجيان تنجولي Jean Tinguely وغيرهم .

الفن الإختزالي / الاعتداليMinimalism: على نقيض الاتجاة التجريدي التعبيري، والنزعة الاشكلية التي تطورت في فنون مابعد الحداثة، ظهر فن المنيمال أو الاختزالي، في مجال الفنون المرئية والتصميم في الولايات المتحدة الأمريكية أولاً ثم انتشرفي باقي أنحاء العالم وكانقائماً على "البحث عن الحد الأدني للشكل المعبر" "ماقل في التشكيل ودل في التعبير" واستبعاد مادون ذلك. أو كما يقول المعماري ميس فان درروه Mies Van Der Rohe "القليل كثير"[27]. تميزت الفنون الاختزالية بتوظيف الاشكال الهندسية الأولية، وتبسيط الألوان والمساحات إلى الحد الأدني متأثرة بالتكعيبية في توظيفها للون الأحادى وأعمال بيكابيا Francis Picabia في تبسيط الأشكال وترديد المساحات بمتوالية حسابية، كما تأثرت بالتجريدية الهندسية وخاصة أعمال ماليفيتش Kazimir Malevich. وقد قال روبرت موريس Robert Morrisأحد فناني الاتجاة ومنظريه"إن البساطة في الأشكال لا تتعادل بالضرورة مع بساطة التجربة، فالصيخ الأحادية لا تقلل العلاقات ولكن تنظمها. والأحرى أنها تتماسك معاً بقوة أكثر دون تجزئة"[28]وتبنى هذا الاتجاة عدد من فناني التصوير والنحت والتصميم الداخلي والآثاث ولذلك أعتمد على الفنان والمهندس والصانع ومن أهمهم فناني هذا الاتجاه: آنا ترويتAnne Truitt، توني سميث Tony Smith ، دونالد جد Donald Juddوغيرهم. (شكل 9)

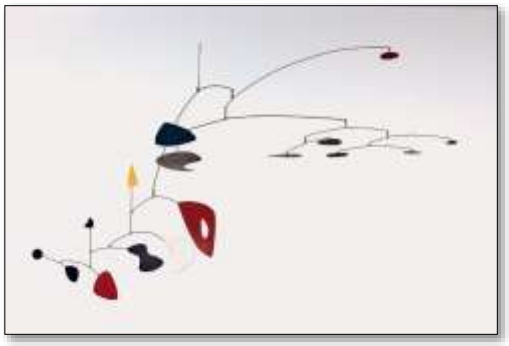

(شكل 8) ألكساندر كالدر، الشراع الأصفر، 1950، رقائق معدنية ملونة وأسلاك، متحف Weatherspoonنيويورك.

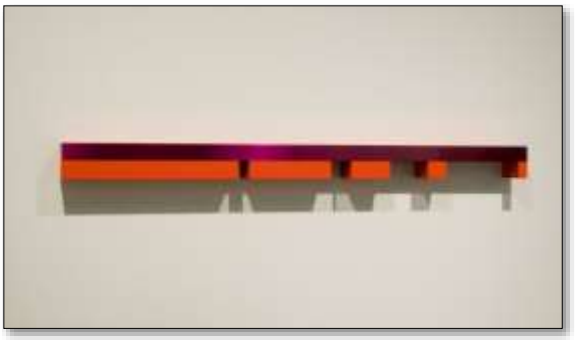

شكل 9) دونالدجد،بدونعنوان،الومنيوموطلاءالمينا،) .1965،متحفغونكسللفنون،الولاياتالمتحدةالأمريكية

27- محمد توفيق عبد الجواد، العمارة من الوظيفية إلى التفكيكية، مرجع سبق ذكرة،صـ 157 .
28- هويدا السباعي، فنون مابعد الحداثة في مصر والعالم، مرجع سبق ذكره،صـ 281.

الفن التجميعي، : Assemblage Artيقوم الفن التجميعي على فكرة العمل الثلاثي الأبعاد، حيث يقوم الفنان بتجميع عدد من المفردات الغير فنية (عناصر من المخلفات الصناعيةأو المنتجات الاستهلاكية) وتجميعها في إطار فني، بهدف إحداث صدمة لدي المتلقي وإثارة مشاعره نحو مايرتبط في ذهنه من معاني تجاة تلك المفردات وما تمثله في حياته اليومية، سلبياً وليس إيجابياً كما في فن الكولاج في اتجاة التكعيبية أو البوب آرت، حيث يعتبر الفن التجميعي هو النظير الثلاثي الأبعاد لفن الكولاج، مع إختلاف الهدف. ففي الفن التجميعي غالباً ما توظف العناصر خارج سياقها المنطقي (بشكل انتقائي عشوائي) وبشكل إعتراضي لتتيح الفرصة للتداعي الحر للافكار المخزونة في الاوعي حول ما آلت إلية العناصر في ظل عالم الصناعة المتطورة والاستهلاك، مما يبشر باتجاة فن البيئة وفن الأرض لاحقاً، حيث يمثل ثورة الفنان على ثقافة الاستهلاك. يقوم الفنان في العمل التجميعي بتثبيت العناصر على سطح اللوحة بالغراء أو المسامير أو الحبال وأحياناً يتم تجميعها وتثبيتها على قاعدة لتكون مشاهدتها من جميع الجهات (كحالة النحت الميداني) كما يدخل مفهوم إعادة التدوير للمخلفات في قوالب فنية وفن الخردة، تحت مظلة الفن التجميعي أيضاً. ومن أهم رواده روبرت راوشنبيرج Robert Rauschenbergوجوزيف كورنيلJoseph Cornell(شكل 10) ولويس نيفلسونLouise Nevelson.

أرتبوفيرا،أو "الفن الفقير" Art Povera : هوحركةفنية، تُعد الأكثر أهمية وتأثيراً في الفن الأوروبي في الستينيات. وقدجمعتأعمالحواليااثنيعشرفنانااإيطالياًقاموا بتوظيف خامات ومفردات (أوليه- خام) في الأعمال الفنية في إشارة إلى الحنين إلى عصرماقبلالصناعة،مثلالتربةوالصخوروقطع الأخشاب الغير مهيئةوالورقوالحبال... إلخوبالتاليتوجه العديد منهم لفن النحت لتوظيف تلك الخامات،وقد كانتأعمالهمبمثابةردفعلضد الثورة الصناعية التي سيطرت على القارة الأوروبية وضدالاتجاة التجريدي الهندسي والتعبيرياللذانهيمناعلىالفنالأوروبيفيالخمسينيات.رفض فناني الفن الفقير الاتجاة الاختزالي حيث لم يجدوا فيه تعبيراً عن روح لعصر، كذلك أكدوا على معارضتهم للآلةوللتكنولوجيا الحديثة وسيطرتهما على الإنسان. هناك تقارب بين الفن الفقير والفن التجميعي الذي هيمن على نهاية الخمسينيات، من حيث أستخدام بعض الخامات المتشابهة ولكن فناني الآرت بوفيرا اعتبرواأنتجربة فن التجميع محدودةوفردية،ومقيده بالأشكال الفنية المعتادة، فبدلامنذلك،اقترحوافنايكون أكثراهتمامابالخامة الأوليةواستعارواأشكالاوموادمنالحياةاليومية بعد أنرأى فنانيها أن منجزات الحداثة مهددة في ظل الثقافة الاستهلاكية والتطور التكنولوجي المتسارع، فأرادوا الإشارة إلى أصول الأشياء وماضيها لإحداث حالة من الارتباك في شعور المتلقي، ولفت النظر إلى مفهوم العودة إلى الخامات الأولية برمزيتها وإحالتنا إلى مفهوم البساطة والحياة البدائية ومحاولة تحويل البخس إلى النفيس، وقد مهد أيضاً لمفهوم الفن البيئي وفن الطبيعة لاحقاً. من أهم فناني الفن الفقير: ألبرتو برَيAlberto Burri، جوليو باوليني Giulio Paoliniوجانيس كوينيلز Jannis Kounellis ، ماريو ميرتز Mario Merz وغيرهم. (شكل 11).

(شكل 10) جوزيف كورنيل، بدون عنوان (فندق عدن) 1945،كولاج وخشب ملون وصندوق موسيقى،المتحف القومي بكندا.

(شكل11) جانيس كوينيلز، 1968، بدون عنوان، أقمشة للفنون الحديثة. Tateبالية وخيوط مصبوغة، جاليري

فن اللوميا،Lumia Art: نشأ اتجاة جديد في الفن تحت عباءة التجريدية الهندسية والأوب آرت والنحت الحركي، متخذاً من الأفكار الجديدة التي قدمتها هذة الحركات، بداية لفن جديد وذلك بعد توظيف اللون مع الضوء (الإضاءة المختلفة الألوان) مع الحركة في العمل الفني أو الإيهام بها، هذا هو فن "اللوميا" أو الضوء- حركي. وقد تأسس على يد مجموعة من الثيوصوفيينالذينبحثواعن المصادر المختلفةالتي تبعث الضوءوذلك لتمثيلمبادئهمالروحانية. يعتمد فن التشكيل الضوئي على كل ماسبق، بتوظيف أشكال ثابته أو متحركة معتمة أو مضيئة مع تسليط الضوء الملون عليها بترددات مختلفة ومن زوايا محددة، أوباستخدام الضوء المنبعث من تلك المصادرتشكيلياً أودمجه مع مصادر أخري متعددة على التوالي أو على التوازي، لينتج عنه في النهاية تشكيلاً حركياً على خلفيات مسطحة أو مجسمة وتتعدد هذة المصادر بينالكشافات الكبيرة أو لمبات الفلوريسنت أو الهالوجين إلى الأسطح العاكسة أو المشعة (الألوان الفسفورية) ... إلخ التي يتم التحكم بها عن بعد عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة. تطور هذا الفن بتطور التكنولوجيا وخصصت له أماكن ومسارح كبيرة للعروض الضوئية وتداخلت معها الموسيقي والعروض الآدائية وفن السرد (الإلقاء) في مراحل لاحقة، ومن أهم فنانيها : توماس ويلفريد Thomas Wilfred ودان فلافين Dan Flavin(شكل 12)

الفن المفاهيمي،Conceptual Art: شهدت الستينات من القرن العشرين ثورة على "الشكل" في مجال الفنون المرئية وظهر مصطلح "الفن فكرة" في الكتابات النقدية كما أشار إليه الفنان سول لي ويت Sol Le Witt، في عام 1969 في منشور دعائي يتسائل فيه عن ماهية الفن، بعنوان "الفن في أعقاب الفلسفة" حيث سعى الفنانون في اتجاهات مختلفة لإثبات أهمية المضمون بغض النظر عن الشكل او القالب الفني الذي يقدمه، فالمضمون من وجة نظر الفن مابعد الحداثي "هو الذي يولد الشكل وليس العكس. المضمون يأتي أولاً، لا من حيث الأهمية وحسب بل من حيث الزمن أيضاً وذلك ينطبق على الطبيعة، وعلى المجتمع، وبالتالي على الفن."[29] وقد جاء الفن المفاهيمي ليقدم مضمون جديد أو فكرة جديدة ويحفز المتلقي على ادراك جديد للعالم بطرق متعددة، وبذلك أصبح الفن المفاهيمي هو الإطار الشامل لكل اتجاهات وتجارب مابعد الحداثة. في سبيل ذلك تم توظيف اللغة والنصوص المقروءة أو الغير مقروءة في العمل الفني والعلامات في تجاور مع الأشكال وأحياناً نجدها على الجدران أو قصاصات ورقية مثبتة أو مُلقاه بدون أي أشكال تدعمها، فليس من الضروري حضور الشكل مادياً، فقط ممكن الإيحاء بوجودة ولو بكتابة كلمة !!(شكل 13)هكذا اتسع مصطلح الفن المفاهيمي بعد تداخل تجارب اخرى فنية وتمازجها معه كفن الكاليجرافي– الفن لغة - فن الجسد- فن الآداء- فن التركيب- فن الجرافيتي وتعددت الوسائط والأشكال الفنية بشكلتفاعلي داخل العمل الواحد، بعيداً عن الوسائط المعتادة التقليدية كالرسم والتصوير والنحت والتشكيل ليوظف وسائل حديثة كالأضواء الصناعية والفيديو والموسيقي لاحقاً وغيرهم ليقدم للمتلقي أعمالاً تتفاعل معه ذهنياً وتحيله الى مسارات أخرى في التفكير وإلى حالات شعورية مختلفة، وقد أتخذ الفن المفاهيمي من الأزمات السياسية والاجتماعية والأقتصادية، موضوعاً له،ويمكننا القول بإيجاز، أن أي عمل فني يستخدم وسائط فنية غير تقليدية، يندرج تحت مظلة الفن المفاهيمي ويتبنى مبدأ الدمج بين"ماتراه العين ومايدركه العقل" من أهم رواد هذا الاتجاة: جوزيف كوسوث Joseph Kosuth، لورانس وينر Lawrence Weiner وروبرت باريRobert Barry وروبرت موريس Robert Morris وغيرهم.

(شكل 12) توماس ويلفريد ، صورة فوتوغرافية من شاشة العرض ، 1964، متحف الفن الحديث نيويورك

(شكل 13) جوزيف كوسوث، كرسي وثلاث كراسي، كرسي خشبي وصورة فوتوغرافية وبيان مطبوع، 1965، متحف الفن الحديث، نيويورك.

29- إرنست فيشر، ضرورة الفن، مرجع سبق ذكره، صـ 188.

حركة الفلوكسس Fluxus Movement:المصطلح مشتق من الكلمة flux بمعنى التدفق، وهي جماعة عالمية ضمت أعضاء من اتجاهات متعددة، أدباء وشعراء ومؤلفين موسيقيين وفنانين تشكيلين ومعماريين وإقتصادين ورياضيين وراقصي باليه، وهي من أكثر الحركات راديكالية وتجريبية في الفنون، وأكثرهم تعبيراً عن سمات فنون مابعد الحداثة، وهي لا تمثل أسلوب أو إتجاة فني، بقدر ما تمثل "فكر" حيث نشاهد في أعمالها، الجدَة والفوضي والتنوع والتفكيك والعبث...إلخ وهي الحركة التي خرج من عبائتها: فنون الجسد والبيرفورمانس والحدث بعد ذلك. اجتمع أعضاءها في ألمانيا في الستينيات ثم انتشرت في باقي أنحاء أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وآسيا،وأعلنوا عن أهدافهم في بيان خاص، كتبه جورج ماتشوناسGeorge Maciunas (الذي أصبح مُنظر للحركات الفنية الحديثة في القرن العشرين بعد ذلك) وتم إلقاءه على الجمهور في أول عرض للجماعة بألمانيا 1963، محدثين بذلك ضجه إجتماعية مدوية حيث كان من أهم أهداف الجماعة التعبير عن مشاعر الفوضى والطاقات الإنفعالية وأحياناً عن الهزل والسخرية والتحرر من القيود الاجتماعية والقوانين والمعتقدات الدينية والأساليب الفنية المُقيده، وأهتمت بالمفاهيم العارضة والأحداث الزائلةواللحظة الآنية.وقد تعرضت الحركة للنقد الاذع جراء مناداتها بالتحرر في جميع المجالات إلا أنها عبرت عن دور الفن الحقيقي في القرن العشرين، حيث نقل الرؤى المختلفة التي قد تكون صادمة أحياناً بهدف إحداث أثراً إيجابياً يعمل على زيادة الوعي بالقضايا الهامة.
قدم فناني جماعة الفلوكسس عروض آدائية شملت العديد من الأجناس الفنية،مثل عروض إلقاء الشعر المصاحب بالموسيقى الماجنة (عروض موسيقى إليكترونية بالشوارع والميادين العامة)وخاصة موسيقي جون كايدج John Cageوأعتمدوا بشكل كبير على العلاقات الذهنية المشتركة للرموز المختلفة المستخدمة في العروض. أطلق على أعمال الفن البصري في هذة المرحلة "الدادائية الجديدة" أو فنون "الوسائط المتعددة" ونشر روادها دراسات نظرية تشرح أفكارهم وتنظَّر لها وتدعو لمناهضة الفن التجاري وتشجع الفنانين والجمهور على مشاهدة العروض الآدائية حيث أن تحقيق المتعة من وجهة نظرهم يكمن في عملية ممارسة الفن ومتابعة مراحلة وليس في المنتج النهائي. أهم فنانيها: وجورج بريختGeorge Brecht ونام جون بايك Nam June Paikويوكو أونو Yoko Ono وجوزيف بويز Joseph Beuys ،وغيرهم . (شكل 14).

فن الآداء Performance Art:ظهر اتجاة آخر في الفنون مرتبط بجماعة الفلكسس وهو فن الآداء والتى تعود جذورة أيضاً لتجارب سابقة في بدايات القرن ومهدت له الدادائية أثناء عرض زعيمها هوجو بالHugo Ballلبيانها، سواء بالكلمات الغريبة التي تضمنها البيان وتم إلقائها على الجمهور أو بالملابس الغريبة التي إرتداها. أيضاً مهد إليها جاكسون بولوك في التعبيرية التجريدية بمشاركتة الحركية أثناء سكب اللون على سطح اللوحة. لم يكن لفن الآداء أن يظهر على الساحة الفنية بدون مشاركة جماعة غوتاي اليابانية في الخمسينيات وأعتمد على إثارة المشاعر والأحاسيس من خلال عروض حيه أو مصورة للجمهور وتضم نصوص مكتوبة ورقص وأحياناً تكون عشوائية وتمم بمشاركة الجمهور، حيث تعتمد على رد الفعل المباشر بينه وبين العمل الفني. ويمكن أن تتخذ العروض أوقاتاً محددة أو تدوم لفترات طويلة لمدة أيام ويشارك فيها عدد محدود أو أعداد كبيرة من الفنانين وهي في ذلك قريبة من العروض المسرحية إلا أن البناء الخطي لها مختلف. ومن أهم فناني هذا الاتجاة لوري آندرسون Laurie Anderson.

يعتبرفن الجسد Body Art: نوعاً من فنونالحدث والآداء، حيث أصبح فيه الجسد هو مادة العمل الفني نفسه وموضوعه وهو المسطح الذي يقوم الفنان بالرسم عليه أو التلوين وأحياناً تعريضه لأحداث قد تكون مؤذية، مثل جرح الجسم بآلات حادة أو تقيدة بالحبال والشرائط الاصقة...إلخ كنوع من المشاركة الفيزيقية في العمل الفني، ولا يمكن فصل فن الجسد عن فن الآداء عن فن الحدث، حيث أن الثلاثة يشتركون في إتخاذهم للجسد الإنساني كعنصر من عناصر العمل الفني. وقد تطور فن الجسد على مدار القرن العشرين فتضمن المصطلح جميع أنواع الوشم والثقب والخدش... إلخ وهو اتجاة فني مستمر حتى الآن ومن أهم روادة دينيس أوبنهايم Dennis Oppenheim وهيرمان نيتشه Hermann Nitsch .

يُعد فن الحدثHappening Art: أيضاً هو نوع آخر من فنون الآداء، ظهر في نهاية الخمسينيات يعتمد على نفس العناصر السابقة إلا أنه يتضمن حدث محدد صادم أو مثير للجمهور ويكون مخطط له بشكل مسبق ويستلزم مشاركة الجمهور كما جاء في محاضرة جون كايدج 1957 بقاعة المدينة Town Hall "أين نحن ذاهبون من هنا ؟ نحو المسرح. الذي يمثل الطبيعة أكثر من الموسيقيز نحن نمتلك عيون وكذلك آذان ودورنا مادمنا أحياء أن نستخدمهم." [30] ومن أهم فنانيه كريس بيردن Chris Burdenوالفنان والناقد آلان كابرو Allan Kaprowالذي أطلق هذا المصطلح في نهاية الستينيات وكان لأعماله وكتاباته تأثير كبير على فنون الآداء والانشاء في الفراغ.(شكل 15)

30-Jonathan Fineberg, Art since 1940, strategies of being, second edition ,Laurence King, 2000,page188.

(شكل14) جوزيف بويز،صورة فوتوغرافية من عرض: أنا أحب أمريكا و امريكا تحبني، 1974، رينيه بلوك جاليري، نيويورك .

(شكل 15) كريس بيردن، صور فوتوغرافية وفيديو لعرض تضمن إطلاق رصاص حي على الفنان من قبل صديق ومن مسافة قصيرة،1971، متحف الفن الحديث، نيويورك.

فن الإنشاء في الفراغInstallations : بدأ اتجاة فن الأعمال المركبة في بداية السبعينيات متكئاً على الانتصارات التي حققتها الفنون ما بعد الحداثية في الستينيات كفن التجميع والنحت الحركي واللوميا وغيرهم، وهو طريقة جديدة في التعبير تستخدم العناصر المختلفة بشكل مجمع وداخل حيز مكانيمحدد لها، سواء جزء من قاعة العرض أو ساحة خارجية. وفيه يتفاعل المتلقي مع العمل بشكل مباشر،حيث يمر داخل هذا الحيز وهو محاط بشتي العناصرالمُكونه للعمل الفني سواء كانت على الأرض أو مثبته على الجدران أو تتدلى من السقف وسواء كانت عناصر حيه أو صامتة، ثابتة أو متحركة. وينتهي العمل الفني بانتهاء مدة العرض ويعرض بعد ذلك على شكل وثائق وصور أو شرائط مسجلة. وغالباً ما يصاحب العمل موسيقى مسجلة أو أصوات ناتجه عن حركة منتظمة بين أجزاءه. تتميز أعمال هذا الاتجاة بأن "الشكل يأخذ معناه، وكيانه، وذاتيته، في إطار بقية العلاقات داخل العمل الكلي" ولذلك يجب أن تكون العلاقة وثيقه بين الأجزاء المكونه للعمل وإلا يفقد العمل جزء كبير من حضوره. وقد نادى عدد كبير من هؤلاء الفنانين بضرورة توظيف كل ماهو متاح من خامات، حيث أن لكل خامة طبيعة وذاتية مثيرة. من أهم الفنانين اللذين أبدعوا في مجال الفن المركب: راشيل وايتريد، Rachel Whiteread مارسيل برودثارس Marcel Broodthaers، جودي شيكاجو Judy Chicago، ريبيكا هورن Rebecca Horn ،وإيفا هيسEva Hesse وغيرهم. (شكل 16)

(شكل 16) ريبيكا هورن، قمر وطفل ونهر الفوضوية، خامات متعددة، كاسل، الوثيقة 9، 1991.

(شكل 17) روبرت موريس، المرصد، تشكيل بالاشجار والحشائش،والخشب والحديد والجرانيت،

فن الأرض Earth Art: أو الفن البيئي، هو أحد اتجاهات الفن في السبعينيات المستمرة حتى الآن وهو نوع من الفن المفاهيمي أيضاً، حيث أنه يقدم خطاب ونداء للإنسانية ويهتم فيه الفنان بإثارة قضايا هامة متعلقة بالطبيعة والبيئة وضرورة الحفاظ عليها وعلى الكائنات الحية عموماً في بيئتها الطبيعية أو الإشارة إلى جمالياتها كمصدر للحياة. يوظف الفنان البيئي عناصر الطبيعة من حوله كما هي، مثل الأرض أو الجبال أو الأنهار أو المساحات الخضراء ويضيف عليها عناصر أخري بشكل تنظيمي، بشرط أن تكون عناصر طبيعية هي الأخرى، مثل الأحجار أو غصون الأشجار أو الأصداف ..إلخ وكانت الحركة تهدف إلى نشرالوعي البيئي ورفض جماليات الفنون مابعد الحداثية من فوضى وتفكيك وتحرر ورفض لنمط الحياة المدنية المتسارع ولثقافة الأستهلاك التي تقضي على الموارد الطبيعية وتدمر البيئة من حولنا. تتميز أعمال هذا الأتجاة بارتباطها بالطبيعة بشكل مباشر، فهي أعمال تنفذ على مساحات شاسعة من الأرض، ذات تكلفة عالية وتتضمن إعادة تنظيم أشكال التربة وتحويل مسار الممرات بها أو إعادة توزيع عناصر الطبيعة بها، كالنباتات أو الأحجار. يمكن أن يتغير العمل الفني أو يمحى بفعل تفاعل التغيرات المناخية أو التفاعل بين عناصر الطبيعةبعد فترة ولذلك يهتم فناني الأرض بالتسجيل والتوثيق لمراحل تنفيذ العمل الفني وشكلة النهائي، ومن أهم رواد فن الأرض : روبرت سميثسونRobert Smithsonوريتشارد لونج Richard longووالتر دي ماريا Walter De Mariaوروبرت موريس Robert Morris وغيرهم. (شكل 17)

الفن الجماعي أو التعاونيCollaborative Art: ظهر هذا الإتجاة في منتصف الستينيات بالضرورة، لما أصبح عليه العمل الفني من تعقيد وثراء وتداخلت فيه العلوم والموسيقى والتكنولوجيا، في ظل المذاهب الحديثة والتى يتطلب فيها العمل مشاركة جماعية لمجموعة من الفنانين سواء في الآداء نفسه أو في إعداد العمل الفني الذي انتقل كما ذكرنا من قبل من قاعات العرض إلى الشوارع والساحات الكبري، بل إلى الطبيعة المفتوحة. بدأت هذة التجربة في الستينيات على يد أكثر من فنان وأعتمدت على التعاون الكامل في العمل الفني، سواء كان عمل تقليدي أو يستخدم وسائط حديثة، حيث بدأت الفكرة بالتشكيك في مكانة الفنان وأعتباره المبدع الوحيد أو "المُنشأ" للعمل الفني وأن العمل الكامل هو الذي يجتمع فيه عدد من الفنانين ذوي المهارات المختلفة ويتعاونون لكسر العلاقة بين الجهود الفردية والأنا، حتى أن هذا التعاون في بعض الأحيان يُصبح هو العمل نفسه، وقد أعتبر النقاد هذة التجربة نقله نوعية في فنون مابعد الحداثة. اكتسبتالممارسةالتعاونيةزخمافيالستينياتعلى يد: جيلبرت وجورج Gilbert &George اللذان كانا يظهران بمظهر رسمي دائماُ ويعلنون عدائهم للنخبوية ويرفعون شعار الفن للجميع وقد قدما أعمالهما بوسائط متعددة وغالباُ ما يشار إليهم بـ رائدا النحت الحي. (شكل 18) كما ظهرت العديد من الاتجاهات الفنية الأخري مثل فن الجرافيتي وفن الخردة والفن النسوي وفن الواقعية الجديدة وفن الواقعية الفوتوغرافية الخادعة .....إلخ

الفن و التكنولوجيا Art and Technology: يُعد مصطلح الفن والتكنولوجيا أو الفنون التكنولوجية هو آخر الاتجاهات الفنية التي توجت فنون مابعد الحداثة في بداية السبعينيات وأستمر حتي الآن. ضمت الفنون التكنولوجية فروع عديدة وتجارب فردية وجماعية وتداخلت مع فنون الميديا ووسائل الأتصال الحديثة، بدءاً من الصور الدعائية وفن النحت الحركي ومروراً بفنونالأعلان وفنون الفيديو واللوميا والكمبيوتر والفن التفاعلي والرقمي والسيبرانية .. إلخ إذاً فهي تضم كل التجارب الفنية التي أحتوت في مادتها أو أعتمدت على وسيط تكنولوجي.

كان لتجارب توماس ويلفريد وفرانك مالينا رائدا فن اللوميا دور كبير في إقحام التكنولوجيا في مجال الفنون، وتوجيه الفناني نحوهذا المعين الذي لاينضب من الوسائل والوسائط المتعددة التي يمكن أن تثري العمل الفني وتضمن وصوله إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور بالإضافة الى إمكانية التفاعل بين الضوء والصوت والحركة عن طريق الأجهزة الحديثة، مثل "Clavilux" وهو مصطلح لاتيني يعني "اللعب بالأضواء عن طريق لوحة مفاتيح" هذا الجهاز الذي صممه ويلفريد 1919، ومروراً بأعمال جين تانجيليJean Tinguelyفي الستينيات، مثل عمله "تحية إلى نيويورك" الذي نفذه بحديقة متحف الفن الحديث نيويورك بالتعاون مع مجموعة من الفنانين والمهندسين، والذي دمج بين العمل المركب والنحت الحركي وفن الخردة وهو عبارة عن آله كبيرة مكونة من الخردة والنفايات تم تجميعها وربط أجزائها ميكانيكياً دمرت ذاتياً وانطلقت منها غازات كريهة الرائحة ودخان كثيف على أصوات الموسيقي والألوان المنسكبة في كل اتجاة أمام الحاضرين وقد أخذ كل منهم قطعة من البقايا المتبعثرة في المكان جراء الأنفجار، كقطع تذكارية للعرض. منذ تاريخ هذا العمل دخلت التكنولوجيا مجال الفنون على اتساعه. (شكل 19) كما تم تأسيس منظمة التجريب في الفن والتكنولوجيا برعاية الفنان بيلي كلوفر E.A.TExperiments 1976Billy Kluver in Art and Technology وكانت نتاج تعاون مشترك سابق بين عدد من الفنانين والمهندسين مثل كلوفر وفريد والدهاور Fred Waldhauerوروبرت وايتمانRobert Whitman وجون كايدج وغيرهم، في عرض آدائي بأسم 9 ليالي ، عرض مسرحي – هندسي عام 1966. كذلك أفتتح مركز الدراسات المرئية المتقدمة بماساشوستس الأمريكية، MIT والذي لعب دور كبير في التعاون الفني التكنولوجي . كما كان لشركة سوني دوراً رائداً في هذا المجال باختراعها لآلة تصوير الفيديو المحمولة بشكلها الحديث 1965 بأسم "Portapaks".

وهكذا تفاعل الفن مع التكنولوجيا بصور مختلفة وتزاوجا عن طريق نظم الاتصال الحديثة ونتج عنه أعمالاً كثيرة على مدار السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من هذا القرن، وبدأ عصر جديد كما يقول بايك "تماماً كما أزاح الكولاج فن التصويلر الزيتي ستحل انبوبة أشعة الأقطاب السالبة محل التوال"[31]بالاضافة التجربة ولف فوستلWolf Vostellعلى سبيل المثال والذي أستخدم لأول مرة شاشة تليفزيونية في عمل فني تضمن عروض مختلفة. وقد أدى التطور السريع للتكنولوجيا وتطبيقات الكمبيوتر جرافيك وشبكة الإنترنت في التسعينيات إلى الوصول لواقع عالمي فني جديد، تفاعلي تجريبي مابعد حدائثي والذي فتح آفاق جديد للتعبير لفناني الألفية الجديدة ضمت عدد مهول من التجارب الفنية والفنانين في شتى أنحاء العالم، تحت تقسيمات جديدة للفنون، عُرفت بفنون الميديا والأتصال وفنون الواقع الإفتراضي وفنون الأنترنت كما في عمل بيل سيمان Bill Seaman (شكل 20) والتي تحتاج إلى مبحث آخر تأمل الباحثة في تناوله لاحقاً.

(شكل 18) جيلبرت وجورج، صورة فوتوغرافية أثناء عرض "النحت الغنائي" الذي قدم أكثر من 22 مرة، مقتنيات الفنانين 1991.

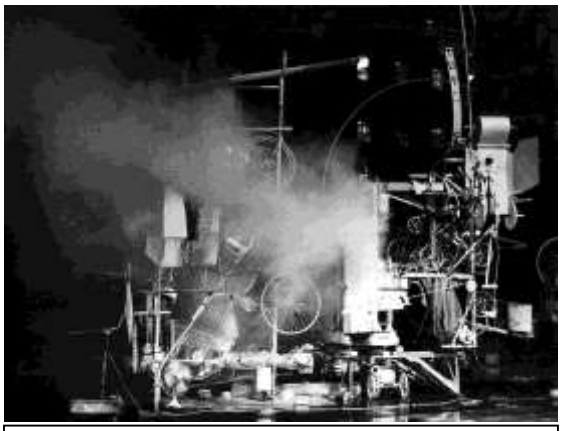

(شكل 19) جيان تانجويلي، صورة فوتوغرافية للعرض "تحية إلى نيويورك"،1960، ماكينة مكونة من الخردة دمرت ذاتياً، حديقة متحف الفن الحديث، نيويورك.

(شكل 20) بيل سيمان، مجموعة ممرات، عمل مركب تفاعلي تم عرضه أكثر من مرة، 1995، مجموعة متحف مركز الفن والاعلام ، متحف ZKM،ألمانيا.

[31]- **Ingo F. Walther and others, Art of 20thCentury, Part1, Taschen,2012, page 592.**

النتائج والتوصيات :

1. دراسة فنون مابعد الحداثة لا يمكن أن يتم بمعزل عن خلال الإطار الثقافي والمعرفي للمجتمعات التي نشأت فيها.
2. أن فنون مابعد الحداثة هي مجموعة من التجارب الفنية المتنوعة والمستمرة يكمل كل منهما الآخر ولا تمثل اتجاهات فنية بالمعني المعتاد السابق.
3. طرح الأفكار بشكل مباشر أو الايحاء بها وتجاوز الأشكال الفنية المعتادة كان هو الشغل الشاغل لفناني مابعد الحداثة، بداية من اتجاة الفن المفاهيمي والذي تقع تحت مظلته جميع التجارب مابعد حداثية.
4. أعتمد غالبية التجارب الفنية على الحركة كعنصر أساسي ومحاولة إثارة المتلقي عضوياً وذهنياً .
5. تمازجت الفنون التشكيلية وفنون الميديا والإعلام بشكل كبير وأعتمدت على التكنولوجيا التي أصبحت من أهم دعائم الاتجاهات الفنية لمابعد الحداثة.
6. نشأت فنون مابعد الحداثة متكئة على منجزات فنون حقبة الحداثة ومنتجها المعرفي والمادي بشكل كبير وبالتالي هي فنون مكملة لها وليست على نقيضها .

المراجع العربية والمترجمة :

1- أميرة حلمي مطر،فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 2002.
2- ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث،المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 1997.
3- إرنست فيشر، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.
4- برندا مارشال، تعليم مابعد الحداثة، المتخيل والنظرية، ترجمة وتقديم: السيد إمام، المشروع القومي للترجمة،1424، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2010.
5- فاروق بسيوني، قرائة اللوحة في الفن الحديث، دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو، دار الشروق، 1995.
6- محمود البسيوني، الفن في القرن العشرين،مكتبة الفنون التشكيلية 5، مركز الشارقة للإبداع الفكري،1983.
7- محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، مابعد الحداثة1 تحديات، سلسلة دفاتر فلسفية، نصوص مختارة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الاولى، 2007.
8- محمد توفيق عبد الجواد، العمارة من الوظيفية إلى التفكيكية، مكتبة الانجلو المصرية، 2013.
9- هاشم صالح، الأنسداد التاريخي :لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي؟ دار الساقي،2007.
10- هويدا السباعي، فنون مابعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2008.

المراجع الأجنبية:

1- Christopher Butler, Postmodernism: A Very Short Introduction, Oxford university press, New York , 2002.
2- Jonathan Fineberg, Artsince 1940, strategies of being, second edition ,Laurence King, 2000.
3- John Elderfield, Modern Painting and Sculpture, 1880 to the present,The museum of Modern Art, New York, 2004.
4- Ingo F. Walther and others, Art of 20thCentury, Part1, Taschen,2012.
5- Nigel Wheale, The Postmodern Arts: An Introductory Reader, Routledge, London&NewYork, 1995.
6- Pamela M.Lee, New Game: Postmodernism After Contemporary Art, Theories of Modernism and Postmodernism, the visual Art,V4, Routledge, Taylor &Francis,2013.
7- Robert Atkins, Art Speak- Abbeville Press, 1990.
8- Tim Woods, Beginning Postmodernism, Manchester University Press, UK, 1999.

الرسائل العلمية والبحوث:

1- على خضير محمد الرازقي، إشكالية الفوضوية في رسوم مابعد الحداثة في الغرب،رسالة ماجستير تاريخ الفن، بحث غير منشور، كلية الفنون الجميلة بالقاهرة،2014.
2- محمد الكناني و اخلاص ياس خصير،التواصل الاجتماعي في فنون مابعد الحداثة، الفن المفاهيمي أنموذجا،بحث منشور، مجلة الأكاديمي، العدد 67،كلية الفنون الجميلة ،جامعة بغداد،2014.
3- ايهاب أحمد عبد الرضا، البعد الجمالي في تشكيل مابعد الحداثة، بحث منشور،مجلة الأكاديمي،العدد 79، 2016، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

المقالات :

1- إبراهيم الحيدري بعنوان "ما هي الحداثة" يونيو 2009 بجريدة إيلاف الاليكترونية. http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/5/444829.htm
2- أنطوان جوكي، فنون مابعد الحداثة، إستكمال للحداثة نفسها" مجلة آفاق المستقبل، العدد 19 يوليو- سبتمبر،2013.
3- إيهاب حسن " تجاوز ما بعد الحداثية أو التفاعل المفتوح بين المحلي والعالمي" ترجمة محمد سمير عبد السلام ، فبراير 2009. http://elaph.com/Web/Culture/2009/1/404033.htm

مصادر الأعمال الفنية :

شكل 1 https://michaelgraves.com/portfolio/sheraton-miramar-resort/
شكل 2 https://www.vangoghmuseum.nl/en/collection/s0011V1962
شكل 3 http://heritagecrafts.org.uk/marcel-duchamp-and-a-prediction-about-art-and-craft/
شكل 4 https://blog.sculpture.org/2015/02/04/christian-boltanski/
شكل 5 https://www.jackson-pollock.org/
شكل 6 http://homvc.blogspot.com.eg/2015/06/eduardo-paolozzi-evadne-in-green.html
شكل 7 https://dandadministryofsound.wordpress.com/2011/12/30/op-art-bridget-riley/
شكل 8 http://weatherspoon.uncg.edu/blog/tag/alexander-calder/
شكل 9 http://daddytypes.com/2008/01/11/so_about_that_juddy_plywood_crib.php
شكل 10 https://www.wikiart.org/en/joseph-cornell/untitled-the-hotel-eden-1945
شكل 11 http://www.tate.org.uk/art/artists/jannis-kounellis-1438
شكل 12 https://artgallery.yale.edu/exhibitions/exhibition/lumia-thomas-wilfred-and-art-light
شكل 13 https://www.moma.org/learn/moma_learning/joseph-kosuth-one-and-three-chairs-1965
شكل 14 https://potd.pdnonline.com/2009/02/423/
شكل 15 http://www.openculture.com/2015/05/watch-chris-burden-get-shot-for-the-sake-of-art
شكل 16 https://www.angela-jooste.com/new-gallery-68/
شكل 17 http://socks-studio.com/2014/10/29/the-observatory-by-robert-morris-1971/
شكل 18 https://www.royalacademy.org.uk/article/ten-game-changing-manifestos
شكل 19 http://www.artnet.com/Magazine/features/kuspit/kuspit3-22-6.asp
شكل 20 http://scanlines.net/object/passage-setsone-pulls-pivots-tip-tongue